https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/821

ISSN 2477-9857 E-ISSN 2800- 0919 "Assiaq" scientific journal مجلة "السياق"

المجلد: 11 العدد: 01 (2026) ص 53 / 62

صورة فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر مقاربة ثقافية في ديوان قلبي على غزّة للشاعرة نادية نواصر

The image of Palestine in contemporary Algerian poetry, a cultural approach in the Diwan of My heart on Gaza by the poet Nadia Nawasser

د. اسماعيل عشور*

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، جامعة غرداية (الجزائر)

achour.ismail@univ-ghardaiaa.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال: 2026/05/12
تاريخ القبول:2026/06/25

الكلمات المفتاحية:
- ✓ فلسطين:
- ✓ الهوية:
- ✓ المقومات العربية:

الملخص:

شغلت فلسطين اهتمام الشعراء الجزائريين منذ أوائل القرن العشرين إلى غاية اليوم؛ حيث عمد رواد الشعر الحديث من أمثال "محمد العيد آل خليفة" و"مفدي زكرياء" و"أحمد سحنون"، وغيرهم من الشعراء للتعبير عن مساندهم لفلسطين ومقاومتها للمستعمر الصهيوني لبلاد المقدس، لذا دأب أولئك الشعراء لشحذِ الهمّ وتقوية المُقوم والهوية العربية في نفوس الشعب الجزائري لنُصرة القدس، لكن تواصل هذا المِشعل لدى شعراء الجزائر المعاصرين إيماناً منهم بضرورة التأريخ لبطولات الشعب الفلسطيني، وتعبيراً عن تضامنهم معه في محنته؛ إذ سجلوا أحاسيسهم العميقة بالمأساة التي تنخرُ كاهل فلسطين، كما اتخذوا في كتاباتهم الشعريّة مواقفاً ايجابية تعكسُ للمُتلقي قُدسية القضية الفلسطينية عندهم ولا بُدّ من تحريرها، فالشاعر الجزائري المعاصر ناضل سياسياً، ودينياً، وثقافياً لأجل فلسطين، ولعل من بين الشاعرات الجزائريات المعاصرات نجد الشاعرة "نادية نواصر" التي أجادت في ديوانها الشعري "قلبي على غزة" قصائد تعبّرُ بها عن مكانة فلسطين في لدى الشعوب العربية.

Article info

Received
……..
Accepted
……..

Keywords:
- ✓ *Palestine:*
- ✓ *identity:*
- ✓ *Arab components:*

Abstract :

Palestine has preoccupied the attention of Algerian poets since the early twentieth century until today, where the pioneers of modern poetry such as "Mohamed al-Eid al-Khalifa" "Muofdi Zakaria", "Ahmed Sahnoun", and other poets to express their support for Palestine and its resistance to the Zionist colonizer of the Holy Land, so these poets continued to sharpen the desires and strengthen the rectifier and the Arab identity in the hearts of the Algerian people to support Jerusalem, but this torch continued among the poets of contemporary Algeria, believing in the

* د. اسماعيل عشور

need to chronicle the heroics of the Palestinian people, and to express their solidarity with him in his plight, as they recorded their deep feelings of the tragedy that gnaws the shoulders of Palestine, and they also took in their poetic writings positive positions that reflect the sanctity of the Palestinian cause when they must be liberated. The contemporary Algerian poet is politically, religiously, and culturally struggling for Palestine, and among the poets of poetic poets Najdat Nadat Nasr "Nawadat in her poetic" poems on the poems of Gaza "to express the status of the peoples in Palestine.

مقدمة:

شغلت فلسطين اهتمام الشعراء الجزائريين منذ أوائل القرن العشرين إلى غاية اليوم؛ حيث عمد رواد الشعر الحديث من أمثال "محمد العيد آل خليفة" و"مفدي زكرياء" و"أحمد سحنون"، وغيرهم من الشعراء للتعبير عن مساندهم لفلسطين ومقاومتها للمستعمر الصهيوني لبلاد المقدس، لذا دأب أولئك الشعراء لشحذِ الهِممّ وتقوية المقوم والهوية العربية في نفوس الشعب الجزائري لنُصرة القدس، لكن تواصل هذا المِشعل لدى شعراء الجزائر المعاصرين إيماناً منهم بضرورة التأريخ لبطولات الشعب الفلسطيني، وتعبيراً عن تضامنهم معه في محنته؛ إذ سجلوا أحاسيسهم العميقة بالمأساة التي تنخرُ كاهل فلسطين، كما اتخذوا في كتاباتهم الشعريّة مواقفاً ايجابية تعكسُ للمُتلقي قُدسية القضية الفلسطينية عندهم ولا بُدّ من تحريرها، فالشاعر الجزائري المعاصر ناضل سياسياً، ودينياً، وثقافياً لأجل فلسطين، ولعل من بين الشاعرات الجزائريات المعاصرات نجد الشاعرة "نادية نواصر" التي أجادت في ديوانها الشعري "قلبي على غزة" قصائد تعبّرُ بها عن مكانة فلسطين في لدى الشعوب العربية .

1-فلسطين في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر

1-1فلسطين في الشعر الجزائري الحديث:

إنّ شعراء الجزائر وقفوا مع القضية الفلسطينية، وتغنوا بانتصاراتها، وتفجعوا لمصابها، ولم تمنعهم القبضة الاستعمارية، ولا فرحة التحرر من أن يعيشوا المأساة الفلسطينية بوجدانهم، فعبروا عنها في وقت مبكر وسجلوا الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل النكبة وبعد النكبة (بوزيدي، 2023، صفحة 62)، ومن بين أولئك الشعراء "محمد العيد آل خليفة" الذي أكدّ أنّ فلسطين ابتليت بالصهاينة الجياع الذين لا أخلاق لهم غير الخداع، وأنّ طباعهم شرُّ الطباع، اغتروا بما أصابوا من أرض القدس ومتى كان اليهود جنود حرب؛ حيث يقول في قصيدته "فلسطين العزيزة" (العيد آل خليفة، 2010، صفحة 303):

بُليت بِهم صَهَاينَة جِيَاعـــــاً فَسُحقاً لِلصَهاينة الجِيـــاع
وَكيفَ يُصادفُ العِبريُّ نَجحا وَمَـــا أَخَلاقُهُ غَيـر الخِـدَاع
قَـــــدْ اشْتَهرَ اليَهودُ بِكلِ قُطرٍ بَـــأَنَّ طِبَاعَهُم شَرَّ الطَبَاعَ
مَتَى كَـــانَ اليَهودُ جُنودَ حَربٍ وَكفؤاً لِلأَعَارِبِ فِي الـصَـــرَاعَ
فَلـــــسْطينُ اَلعَزيزةُ لاَ تَخَافي فَـــإِنَّ العُرب هَبُّـوا لِلدِّفَـــاعِ

يرى الشاعر "ابن رحمون" في قصيدة "محنة المسلمين" أنّ فلسطين محنة امتحن الله بها العرب والمسلمين، وتحدث عن ذُل اليهود وخذلان الله لهم، وعن انقلاب موازين الحق، ودعا إلى السعي لاستدراك عزنا قائلا (مصطفى بن رحمون، 1980، صفحة 153):

وَمَا وَلجَ اليَهودُ القُدسَ نَـصْرَاً لَـــــهُم كلاً فَذلكَ لَنْ يَكُونَا
فَرَبُّ الـعَرشِ لاَ يَقِرِي خَؤوناً أَثِيمَا مَلكُ مَـأْوى المرْسَلِينا
وَإِنّ الله لَـــــمْ يَنْصُر يَهُودَاً وَلَـــكنْ مِحَنةُ لِلـمُسْلِمِينَا

أما الشاعر "أحمد" سحنون فذكرها بأهميتها وواجب العرب نحوها، ودعا إلى الكفاح قبل فوات الأوان ورفض القسمة الجائرة؛ حيث أبدى في شِعره على نقمته ضد اليهود، ولا

بد من دحضهم من بلاد المقدس؛ إذ وصف للقارئ طباعهم الخسيسة قائلا (سحنون، 1977، صفحة 129):

أَمـــوُطِيءُ أَقْـــــــدَام النَبِيّينَ وَمَوْطِنُ نَسلِ الوَحيِّ بُورِكَ مَنهَلُ

فِدَاكَ العِدا لاَ تَقبلي قِسْمَة العِدى وَلِلمَوْتِ سِيرِي لاَ تَبِيتِي عَلى ذُلِ

قـــيَا قَادَة الإِسْلامِ هُبُّوا لِتُنقِذُوا مَـهَاجِر إِبْراهِيم بِالنَّفْسِ وَالأَهْلِ

اهتم شعراء الجزائر بثورتهم ولم ينسهم هذا الاهتمام القضية الفلسطينية، فكانوا يعيشون القضيتين معاً ، جرح الجزائر وجرح فلسطين برغم أنّ عدداً كبيراً من الشعراء خنق الاستعمار الفرنسي أصواتهم وسدّ أمامهم باب الأمل مثل "محمد العيد آل خليفة" الذي ضيق عليه المستعمر رغم أنّه كان على رأس الشعراء الذين قالوا الشعر في مأساة فلسطين أثناء ثورة 1936 وحرب 1948 وما خلفته كل منهما من تشريدٍ واغتصاب لكن رغم ذلك ظهرت مواهب شابة جديدة عاشت تجارب فنية متنوعة في بيئات سبقتها إلى التجديد في الشكل والأسلوب هؤلاء الشبان هُم الذين خطوا بالشعر الجزائري خطوة كبيرة إلى الأمام وعاشوا قضية فلسطين كجيل جديد يعيها ويفهمها فهماً جديدا (الركيبي، 2011، صفحة 48)، ومنهم "أبو القاسم خمار" الذي كان متفائلا بعودة فلسطين ومعجباً بأمجادها بالرغم ما عانته من ظلم وتقتيل وتشريد في اطلاق اسم "عائدة " على فلسطين التي عكست للقارئ تفاؤله بانتصار فلسطين وعودتها فيقول (خمار، 1982، صفحة 195):

كَحبلِ الوَرِيدْ..
قَرِيبٌ .. بَعِيدْ
هُنَالِك خَلْفَ القُبُورِ العُرَاةْ
وَبَينَ المآسِي وَلَفْحُ السَرَابْ
بَدَتْ عَائِدَةْ

تعامل الشاعر "مفدي زكرياء" بوعي عميق مع قضية ما زال العرب يتجرعون مرارتها، فنجده ثائراً يلقي اللوم على العرب في تخاذلهم اتجاه قضيتهم القومية، فيعلن لحظة التحول بتلبية نداء القومية وأنّ فلسطين ستبعث ثورتها من الجزائر، ففي قصيدته " رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" يلوم أولئك الذين يتفرجون على مأتم في فلسطين بعد النكبة والذين كانوا السبب فيها، فهو يصبُّ سخطه على الخلق الذي أضاع هذا الجزء من الوطن العربي، وعلى الأبناء الذين يعيشون لأنفسهم وذواتهم، ولا يفكرون في مصيرهم ومصير الأجيال القادمة بينما إسرائيل أخذت قطعة من وطنهم وهي تترصد الباقي، حيث يقول (مفدي، 1973، صفحة 302):

وَيْحٌ لِلعُرُوبَةِ ... كَمْ دِيسَتْ قَدَاسَتُها
وَسَامَها اَلخَلْقُ، إِفْلاَساً وَخِذْلاَنَا
وَعَاكِفِيَن عَلى النَّعي ... يُهَدْهِدُهُمْ
صَفَو اَللَيَالِي ... وَ مَارَقو
نَامُوا ... وَفِي الدَّارِ إِسرَائِيل تَرْصُدنَا
وَأَغمُضُوا دُون إِسرَائِيلَ أَجْفَانَا

إنّ قضية فلسطين " قضية العرب الأولى، كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية التي انفعل بها شعراء الجزائر، وعبروا عنها في شعرهم، يترجمون بذلك إحساس الشعب وتعلقه بها، وإيمانه بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم السليب. وقد احتلت هذه القضية في شِعرهم مكان الصدارة منذ نكبة 1948 فحسب بل منذ وقت مبكر جدا منذ بدأت تتضح خيوط المؤامرات الاستعمارية على هذا الجزء من الوطن العربي (الركيبي، 2011، صفحة 66)، فهذاالشاعر "أبو القاسم سعد الله" حيث اختار الشعر الجديد ليعبر عن وحدة الكفاح في الجزائر وفلسطين؛ حيث يقول (أبو القاسم، 1975، صفحة 87):

مِنْ فَمِ الأَطلَسِ نَشْدُو يَا فَلسْطِين المجِيدُ
مِنْ هُنَا مِنْ قِمَةِ مَشْحُونَةٍ بِالثَائِرِين
مِنْ هُنَا مِنْ مَشْرِقِ البِعْثِ المجِيد
مِنْ ذرى الأَطلَسِ أَصحَابُ الفِدَاء

سَوفَ يَمتدُ الفِدَاء
لِفَلسَطين اَلوَلاء
وَالتي لمَا تَزْلُ حَمراء جُرْحَاً وَسِلاحَ
لِلْجُروحِ الرَّاعِفَاتُ
فِي بِلادِي حَيثُ كَانَتْ
سَوفَ يَمْتَدُّ الفَدَاء

1-2فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر:

عايش الشاعر "عزالدين ميهوبي" القضية الفلسطينية بكل جوارحه،؛ حيث استأثرت باهتمامه واستطاعت أن تحتل جانباً مُهِمّاً من وعيه، فبرز اهتمامه بها منذ أزمة الصراع القاسي الذي تعرضت له القضية الفلسطينية، وسوداويتها في تلك المدّة، حتى كان الجوهر الشامل للقصائد ، مشحونة بحسرة موجعة وإحساس طاغٍ باليأس، والتّذمر، والإخفاق، ففلسطين التي تُعقد لها الجلسات والقِمم الطارئة من الدُول العربية والغربية لكن دونما لا تُحل القضية (كراد، 2015، صفحة 46)، هذا ما جعل من الشاعر يعتبر الشعر فيها دَّماً ينزف من قلب جريحٍ، فيقول في قصيدته "إنّها فلسطين" (ميهوبي، 1997، صفحة 92):

لَيسَ شِعْرًا وَلَكِنّهُ القَلبُ يَنْزِفُ
فِي لَحَظةٍ جَارِحَةٍ
كُلمَا ضرَبَ الغرْبُ ضَرْبَتَهُ
وَاسْتَبَاح اليَهودُ حِمَى أَرْضِهَا
أَدْرَكَتُ أَنّهَا وَحَدَهَا
كَلُّهُم ضِدَّهَا
ثُمَّ نَادَتْ إِلى قِمَةٍ...نَاجِحَة
بَعدَ يَوَمين يَستصدرُ الزُعَماءُ قَرَاراً جَرِيئاً
وَيَستَنسخُوُنَ لَنَا لاَئِحَةً

دعت فئة الأدباء والشعراء العرب عامة والشعراء الجزائريين خاصة منهم الشاعر "حسين زيدان" حيث نجده يدعو إلى النضال، والكفاح ضد الاحتلال الصهيوني لبلاد المقدس قصد نيل الحرية التي تُعدُّ واجب قومي وإنساني، ففي قصيدته" رسائل من الأوراس إلى القدس" يقول (زيدان، صفحة 47):

أَولُ الهُروبِ مِنْ جَدِيدْ
تُحَاولُ اِكتشَافَ سُنْبُلَةِ
وَتَخْتَفِي فِي غَيْمِ قَامُوسٍ عَنِيدْ
لاَ لُغْمَ يُنْسِيكِ اَلحِصَارَ
أَنْتِ القُنْبُلة تُحَاوِلُ الهُرُوبَ لِلأَمَامِ
تَأَوَّلُ التَارِيخَ
كَمْ أَنْجَبَ التَارِيخُ مِنْ حَمَامِ
لاَ شَيءَ يَغسِلُ الخُدُوْدَ مِنْ فَمِكِ
لاَ شَيءَ يُنْهِي مَأْتَمَكِ
لاَ بُدَّ أَنْتَمَزَق اَلكَلاَم
لاَ بُدُّ مِنْ دَّمِكِ

ظل أمل تحرير فلسطين يراود الشعراء الجزائريين، فهذا الشاعر "عثمان لوصيف" مُنتشي بالصمود الفلسطيني رغم الدّمار الشامل الذي أحدثه المستعمر لأرض المقدس؛ حيث نجدهُ يطردُ عن نفسه اليأس والقنوط متسامياً عن الوعود البرّاقة والإغراءات الخداعة الكاذبة (عجالي، 2004، صفحة 219)، وبقي صامداً رغم جبروت قوى الشرّ اليهودية في اجتياحها لفلسطين؛ حيث فيقول (لوصيف، 1982، صفحة 30):

أَيّتُها البَسْمَة المزقَزِقَةَ
المتَّفتحَة لِلشَّمْسِ كَالزَّنْبَقَةَ
تَحْتَ رَمادِ الرّيَاتِ المِمُزَّقَةَ
أَيُّهَا اَلعَاشِقُ اَلشَامِخُ
يَا مَن يَظل يُقَاوِمُ وَيَقَاوِمُ
يَأَمَنْ يَرّفُضُ أَنْ يُسَاوِمُ
يَرّفُضُ أَطْبَاقَ الذَّهَبْ وَالْمَاسِ
يَرّفُض أَنْ يَضْمَّحَ بِعِطْرِ الخَسَاسَة
يَرْفَضْ أَنْ يَغسَلَ بِالْخَمْرِ الْمَعْتَقَةِ وَ يَطْبَخَ
فِي قِدرِ اَلْسِيَاسَةَ
يَرّفُضُ أَنْ يُكلَلَ بِلا وَرْدِ وَ يَرْقُصُ مَعَ الْمُهَرّجِينَ

تراوحت مشاعر الشعراء الجزائريين المعاصرين بين حزنهم وتألمهم لما يعانيه الشعب الفلسطيني من ويلات الاستعمار،

وحُبِّهم لنُصرة بلاد المقدس، ومن بين أولئك الشعراء الشاعر "صلاح الدين باوية" الذي كتب قصائد عدّة عبّر فيها عن تفجُّعه لحال فلسطين، وهجائه لحُكام وملوك الشعوب العربية لما يعيشونهُ من ذُّل وخنوع؛ حيث يقول في قصيدته أين الرجولة (باوية، 2024، صفحة 44):

وجـــعٌ عـلى وَجَعٍ وَجُرْحِي يُمْطِرُ لا الشَّعْرُ يُسْلِيني، وَنَزْفِي أَشْـعَرُ

الحُزْنُ عَشْش في شواطئ أضلعي وعلى ضفافِ مَدَامِعِي يَتَمَظْهَرُ

عُمْرٌ مِـنَ الْأَحْزَانِ دونَ مَسرَّة قـــــلَقٌ يُسَافِرُ في دمي وتَضَجُرُ

قـَلبِي تَوضَأ بِالمواجِع وَالأَسى وَجَعُ الـــــفجيعة في دِمَائي يُزْهِرُ

مِن أيـــنَ أَبْدأُ لا القصيدة تَحْتَفِي بِنُبُوءَتِي وَعَـــوَاطِفي تَتَكَسرُ ؟

يَا قُدْسُ مَاذَا قَدْ أَخُطُ بِأَحْرُفِي هَرَبَتْ حـــــروفِي، وَالرُّؤى تتَعَثرُ

ما الضَّادُ؟ مَا سِحْرُ الْقَصَائِدِ كُلَّها وَالنَّارُ أَفْصَحُ فِي الْحَدِيثِ وَأَطْهَرُ

إنَّ الْـحـــدِيدَ عَنِ الْحَدِيثِ مُبَجَّلٌ نِـــــعْمَ الْحَدِيدُ بِأَرْضِ غزة يزارُ

حظيت فلسطين اهتمام الشاعرات الجزائريات المعاصرات؛ هُن أيضا كتبن قصائد تعكس حُبّهن لبلاد المقدس، وتألمهن وحزنهن لما يعشيه الشعب الفلسطيني من تقتيل، وجرائم تُرتكب في حقه، فهذه الشاعرة "وردة أيوب عزيزي" نظمت عن فلسطين قصائد منها قولها في قصيدة القدس في عين شاعر (أيوب عزيزي و آخرون):

هَذِي حرُوفِي نَـزِيفٌ فِي قَوَافِيها فَالقُدسُ ثَكلَى وَعيَنُ الشِعرِ تَبْكِيهـا

هَذِي جِراحِي وَهَـذا الشَّوْق يَعْزِفُني بِمسْرحِ الْحُزْنِ غَصَاتٍ أُعَانِيهـــا

يَـظَلُّ دَمـــعِي يبَيتُ اللَيلَ مُنهَمراً وَذِي سـطُورِي وَأَنَاتِي قَوافِيهَـا

القُدُسُ والـحُبُّ والأَحْجَارُ أَسلِحتها والجُودِ وَالـنُبلِ وَالإِيثارِ أَحْوِيهَا

نَحنُ الحُـمَاةُ عَسىَ الرّحمنُ يَنْصُرنا فَللِـــــشَهادةِ آلاه سَتُسدِيها

عِزُّ البِلاد وَفـَخرُ العَربِ قَاطِبَةً دَوماً سَتحَيا وَليتَ الفَخر يَكْفِيها

فـَـالقُدسُ أُمٌ لـَـنا وَالدِينُ مَنهجُنَا وَالـحُسنُ جَمَّلَها وَالصَبْرُ أَسِيها

قَدْ حَصْحَصَ اَلحَقُّ منْ أَوتَار مِحنَتِها مِـنْ شَاطِئ المجـد أَسْلاَفاً تُحْيِيهَا

تواصل إبداع الشاعرات الجزائريات المعاصرات في كتابة القصيدة العمودية والحُرّة منها في حُبّ فلسطين والتعبير عن آلامهن، وأحزانهن اتجاه الشعب الفلسطيني، فنجدُ منهن ناقمة على العروبة، تستصرخُ بما جادت به قريحتها الشعرية المسلمين للدفاع على بلاد المقدس، ومنهن من تُجاهدُ بالكلمة، بالحرف، بالإبداع مُساندةً أخواتهن الفلسطينيات، ومن بين أولئك الشواعر برزت الشاعرة "لبنى مجرقي" التي كتبت في ديوانها "موانئ الحلم" قصائد لفلسطين؛ حيث تقول في قصيدتها بعنوان "دمعة على خدّ الأقصى" (مجرقي، 2024، صفحة 25):

ويدٌ تُلَوّح تحت كُل حُطامِ
لُغَة تُعبّرُ عن مَدى الآلامِ
ودَّم توَزّع كَي يؤرّخ عَارنَا
مَاذَا تَبقَى مِن بَني الإسلامِ
مَاذَا تَبقَى مِنْ عُروبَتِنا التي
اِنسَحَقت وصَارت أسفل الأَقدامِ
فَبأيّ دَمعٍ سَوف نَنعي ضَعفَنا
وَهَوَانَنا وتبعثُرَ الأحلامِ
فِي كُل يَومٍ يُنحَرُ الأَقصَى ولاَ
كَفْتَقِيه مَعاول الإعدامِ

وَمَلائِك الرَّحْمَان فِي سَاحَاتِهِ
تَرْوِي زَمانَ الظّلمِ والإجرامِ
فَالصَّمتُ شَيطانٌ تَمَلّكَنَا
فَصِرنا فَاقِدينَ الحِسِّ كالأصنامِ
وَيَموتُ تَحْتَ القَصفِ كُلّ كِرامٍ
تَبْكي الأرَاملُ والثَّكالى والمدَى
وَيدٌ عَلى الأَقصى تُلوِّحُ مِثلَمَا
شَيخٌ يَعُدّ تقدّم الأعوَامِ
نَادَت بِأغنِيَةِ الصَبَاحِ حَناجِرٌ
مَلْئ بكُلِّ فَجيعة وسِقامِ
وبَكَت فلسطينُ الحبيبةِ جُرحَها (مجرقي، المرجع السابق، صفحة 25).

شكلت صورة فلسطين في الشعر الجزائري الحديث حضورها اللافت لدى شعراء الرعيل الأول الذين بدورهم واكبوا جُل الأحداث، والتطورات التي وقعت للشعب الفلسطيني الذي عايش أبشع أنواع الاستعمار للقدس الشريف؛ إذ سُلبت أراضيه وشُرِّد مُجتمعهُ من أطفال، ونساء، ورجال، بل لم يكتف المستعمر بذلك حيث ارتكب أشنع مجازر التّقتيل، والإبادة الجماعية في حق الفلسطينيين هذا الذي حزّ في نفوس الشعراء الجزائريين، فسارعوا الجهاد بالكلمة والحرف تعبيراً منهم على حُبِّ فلسطين، وإيماناً منهم بضرورة تحريرها من أيدي الغزاة؛ فهذا يعكسُ تشبعُ الشاعر الجزائري بالهوية والقومية العربية التي تجري في دماء الجزائريين.

الشاعر الجزائري المعاصر واصل درّبَ شعراء الرعيل الأول؛ حيث لم يقف مكتوف الأيدي بل هو أيضاً

كتب ونظم القصائد الوطنية القومية اتجاه فلسطين، فكان همُّهُ الوحيد تَحرُّرها من الاستعمار الغاشم؛ إذ برز جِيلٌ من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين ألّفُوا دواوين شعرية كاملة تحكي حُبَّ الشاعر الجزائري لفلسطين، وتعلُّقهِ بالقدس الشريف كونهُ أولى القبلتين ثاني الحرمين، ففلسطين رمزٌ من رموز العروبة، كيانٌ متجذر في كل قلب كل عربي مُسلم لابد تطهيرها من المستعمر الذي دنّسَ قدُسيتها، لذا انعكست صورة فلسطين لدى الشعراء الجزائريين المعاصرين في رمزيتها الدينية، والتاريخية والحضارية.

بعد استقراء بعض النماذج الشعريّة للشعراء الجزائريين الحداثيين والمعاصرين منهم لا ضير من التعريج لإبداعات الشاعرات الجزائريات المعاصرات اللاتي أبدعن أيضاً قصائد لا تَقِلُّ أهميةً ووزناً عن شعر الرجال، فالشاعرة الجزائرية المعاصرة اقتحمت الساحة الأدبية العربية والجزائرية بكتابة قصائد، وتأليف مُدّونات شعرّية تعكس للقارئ مكانة فلسطين لديهن، فمنهن نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشاعرات "وردة أيوب عزيزي" و" عائشة جلاب" و "لبني مجرقي"، والشاعرة "نادية نواصر" التي أبدعت قصائد لفلسطين جمعتها في ديوانها الشعري "قلبي على غزة" تُعبّرُ بها عن حُبّها السرمدي لغزّة، وللشعب الفلسطيني الأبي وثورتها ضد الاستعمار.

2-صورة فلسطين في ديوان الشاعرة نادية نواصر :

جاءت صورة فلسطين في ديوان" قلبي على غزة" للشاعرة" نادية نواصر" بِعدّة أوجه، تراوحت بين صُور الحنين والحبّ، وصور الحزن والألم، والثورة والجهاد، عكست مكانة بلاد المقدس في قلب الشاعرة، كما أوحت بحب الشعب الجزائري لفلسطين، وتعلقهم بها؛ إذ إنّها تُشكلُ جزءاً لا يتجزء من القومية العربية والتاريخ الحضاري الدّيني للمُسلمين قاطبة، لذا كان لِزاماً على كل عربي مسلم الجهاد بالنّفس والنّفيس لإعلاء كلمة الله وتحريرها من أيدي الطُغاة الظالمين، لذا ألفينا الشاعرة هبّت لنُصرة فلسطين بالكلمة والحرف في ديوانها الشعري.

2-1صورة الحب والحنين:

تنوعت صورة فلسطين في ديوان" قلبي على غزّة" للشاعرة " نادية نواصر" بِعدّة صُور تواشج فيها الحب والحنيين للقدس الشريف؛ إذ هيمن حُبُّ الشعب الفلسطيني على قلبها، ذاك الحبّ الذي يوحي للقارئ مدى ترابط أواصر الأخوة بين الشعب الجزائري والفلسطيني، كما عكست قصائدها عواطف ومشاعر جياشة جمعت بين المحبة والشوق الدائم لفلسطين

التي لطالما أرادت حريتها؛ حيث تقول الشاعرة في هاته الأسطر الشعرية من قصيدتها رسالة من فلسطين (نواصر، 2024، صفحة 09):

أَخبِريهم يَا جَزائِر
أَنَنِي فِي القُدسِ ثائر
أَنّ جُرحَ الأَرضِ طَالَ
وَادْفعِي الطُّغيَان عَنْ أُمِي وَجَاري
وانْثُري الوَرْدَ سَلاَلا فَوقَ قَبرِي
واجْبُرِي الكَسَّر أَخيَّه
واعْلمِي قَد طَالَ صَبْرِي
واعْزِفِنِي وَجَعاً فَوقَ المَنابِر
رتّقِي الجُرح وَكُوني
فِي الرَّدَى أَحْلَى سَند
كَفْكِفِي جُرحَ الكَبِد
وَاخْبِريهم يَا حَبِيبَة
أَنِّي فِي الحَربِ العَصِيبه
كُنتُ ثَوريًا مُثَابِر
كُنتُ فِي قَهرِي أُكَابِر.

أثناء قراءة الأسطر الشعرية هاته يُستشفُ منها تخيّيم الانكسارات النفسية، و الأحزان الأليمة التي لمت بالشاعرة " نادية نواصر" على ما يُحدثُ لفلسطين من جرائم بشعة تُرتكبُ في حق الشعب الفلسطيني، كل هذا حزّ في نفسيها، ونخِر مشاعرها الجياشة حُبّاً لإخواننا الفلسطينيين؛ إذ لم ترَّ بُداً من نُصرة هذا الشعب

بالإبداع والكلمة تعبيراً منها على المقام الجليل وأواصر الأخوة التي يُكِنّها الشعب الجزائري لفلسطين، فُحبّ وحنين الشاعرة نابع من تشبُّعها بالقيم الدّينية الإسلامية والقومية العربية التي تقبع في بنيتها السّطحية والعميقة (خليفي، 2015، صفحة 94)، بين ثنايا ألفاظ وتراكيب "قصيدة رسالة لفلسطين"، فلا ضير من رصد صُور الحُبّ والحنين في القصيدة، ومثال ذلك(جرح الأرض، طال، اجبري الكسر، طال صبري، أحلى سند ، كفكفي، حبيبة، أهديت روحي، هدئي، شغافي، دستور عشقي)، كل هذا يمُّتُ لمشاعر الحُبّ الديني للبلاد المقدس، وشوق الشاعرة للنضال مع الشعب الفلسطيني.

2-2 صورة الحزن والألم:

تواشجت مشاعر وأحاسيس الشاعرة" نادية نواصر" بين الحب والحنين الدائم لفلسطين كما أسلفنا دراسته آنفاً، وبين الحزن والألم اللذين اعتصرا قلبها، فأظنّه تلك المآسي، والتفجعات، والآهات التي بدورها أثقلت كاهل الشاعرة، هذا ما دفع بها للتعبير عن مشاعرها وانفعالاتها الغاضبة الرافضة لما يجري لفلسطين من ظلم، وتقتيل، وعكسها للأحزان والتألم (بوخنودة و مهاجي، 2024، صفحة 101)؛ إذ عبّرت عن ما يختلجُ في نفسها من مشاعر مُنكسرة خيّم عليها الأسى في مجموعة من القصائد منها قصيدة بعنوان "معراج"؛ حيث تقول في هذه الأسطر الشعرّية (نواصر، ديوان قلبي على غزة، 2024، صفحة 18):

أَحَرقُوا أَوتَار الكَمانَ
لَيقُول جِراحَه
كي يَشرح الجُرحَ الغَزّاوِيَّ
غَافُل قِطَاع مَعابِر السَّلاَم
وَمَصَاصِي الدِّمَاء
حَدَّ اِرتِجَاج الأَرَض
وَحَدَّ تَرَاقص النَّصْر
عَلى أَوتَارِ الشَمسِ
إِنّ الغَنَاء سِيرةُ الجَرْحَى
وَالمقُهورِين
وَالنَائِمين عَلى حَجرِ النّار

لحظة قراءة الأسطر الشعرية المقتضبة من قصيدة" معراج" للشاعرة " نادية نواصر"؛ حيث عكست فيها للقارئ مدى الجراح و الآلام الدفينة التي أنكهت نفسيتها الحزينة لما يحدث لفلسطين من جرائم شنيعة ولغزة أيضاً؛ إذ صورتها في شكل رجل يُحسن الغناء والعزف على الناي، والعود، الكمان، فهذه الآلات الموسيقية وظّفتها الشاعرة قصد تفجير الأحاسيس

والمشاعر الحزينة، المنكسرة، المتفجعة، الأليمة اتجاه الشعب الفلسطيني، ولو أمعنا قراءة القصيدة مرّة أخرى لنجد إيحاءات تدُّل على ذلك منها(جراحه، الجرح، غافل الجرحى، المقهورين)، فهنا الشاعرة كرّرت لفظة الجرح لما تحملهُ من معاني ودلالات متعدّدة؛ أي أنّها عبّرت عن جُرحها النفسي الشعوري، أما الدلالة الثانية قصدت بها جرح المواطن الفلسطيني المستعمرْ، المنتهك الحقوق السليب الأرض، الذي يعيش ويلات الاستعمار .

2-3صورة الثورة والجهاد:

اهتم شعراء الجزائر المعاصرين بالقضية الفلسطينية؛ لأنّها جزء من الجزائر ولا يعقل تركه؛ إذ هي أمل يضطرم في قلب كلّ عربي حرّ، وإنّ النصر الذي حققته الثورة التحريرية المجيدة غير مكتمل مالم تتحرر فلسطين بالجهاد في سبيل الله (بوزيدي، المرجع السابق، صفحة 71)، والنضال، والثورة ضد الاستعمار اليهودي لبلاد المقدس ، فالشاعر الجزائري المعاصر نادى هو أيضاً بالثورة، كما ناضل بالإبداع والكلمة في سبيل حرّية الشعب الفلسطيني، فهذه الشاعرة "نادية نواصر" هبّت لنصرة فلسطين في ديوانها " قلبي على غزة" بِعدّة قصائد؛ حيث تقول في قصيدة " رسالة من فلسطين" (نواصر، المرجع السابق، صفحة 10):

أَخبِريهم يَا جَزائِر
أَنَني فِي القُدسِ ثائر
أَنَا إِنْ مِتُ شَهِيداً
اشْهدِي بَالصَدّقِ عَنّي
أَبِّي فِي الحرِبِ العَصِيبَه
كُنتُ ثَورِيًا مُثَابِر
كُنتُ فِي قَهرِي أُكَابِر
أَنا إِنْ مِتُّ شَهِيداً
أَخبِرِي العَالم أَنِي عَربِيٌّ
قَلبِي رَشَاشٌ وَنَارٌ
إِنِي ابنُ البُندُّقِية
إِنِنِي أَهديتُ رُوحِي
كَي تَعيشَ الوَطنِيّة

نادت الشاعرة" نادية نواصر" في قصيدتها" رسالة من فلسطين " إلى الجهاد، والنضال، والثورة ضد الاستعمار اليهودي لبلاد المقدس؛ حيث عكست الأسطر الشعرية روح التضحية والشهادة في سبيل تحرُّر فلسطين، فالشاعرة عبّرت عن ثوريتها، وحُبّها للاستشهاد في سبيل الله من أجل الحرّية للشعب الفلسطيني، كما تغنّت بأصلها الثوري الجزائري، وتشبعها بالقيم الإسلامية والوطنية في ألفاظ وتراكيب القصيدة منها: (ثائر مت شهيدا، الحرب، ثورّيا، قلبي رشاش ونار، ابن البندقية، أهديت روحي، الوطنية، وطنا يبعث حيّا، أغل من الروح عليّ)، فكل هذه تصدحُ بالروح الثورية التي تجري في عروق الشاعرة، كما تعكس أيضاً حُبّ الشهادة للفرد الجزائري مع أخيه العربي في أي بلاد كانت، وخصوصاً فلسطين التي تربطها بالجزائر أواصر العروبة، والقومية العربية.

شكلت صورة فلسطين حضورها اللافت في ديوان " قلبي على غزّة" للشاعرة" نادية نواصر" مواطن عِدّة منها تصوير الشاعرة لمشاعر الحب والشوق الدائمين لفلسطين، وتألمها حُزناً لما يعيشه الشعب الفلسطيني من ويلات الاستعمار اليهودي لبلاد المقدس، كلّ هذا دفع بالشاعرة للثورة والنضال بالكلمة دعماً للشعب الفلسطيني ونُصرةً لفلسطين الشقيقة، فالديوان حمل بين طياته قيماً دِينيّة وأبعاداً جمالية يُمكن قراءتها في الشِق الثقافي.

3- المقاربة الثقافية في ديوان الشاعرة نادية نواصر:

دأب عبدالله الغذامي إلى إبراز الأنساق الثقافية المرتبطة بالخطاب بالعام أو الخاص، حيث أن له قيما دلالية تقرأ من وجهة النقد الثقافي، وهذا يعني أن الخطابات تعبر عن حالات ثقافية، فالنصوص الأدبية والجمالية لها دلالات صريحة منها وضمنية منها، فالأنساق بكونها دلالة مضمرة في الخطابات ليست من نتاج المؤلف ولكنّها منغرسة في الخطاب (الغذامي، صفحة 75)، فالأنساق الثقافية الأدبية راسخة، تدفع جمهور القُرّاء إلى تلقي النتاج الأدبي على تنوعه من الأجناس الشعرّية سواء أكانت قصائد عمودية أم حرّة

(عشور، 2022، صفحة 418)، هذا ما زخرت به إبداعات الشواعر الجزائريات المعاصرات من بينهن الشاعرة " نادية نواصر" التي بدورها حمل ديوانها الشّعري " قلبي على غزّة " أنساقاً ثقافية مختلفة يمكن مقاربتها ثقافياً.

3-1النسق الديني التاريخي:

تحدّث الأديب الناقد "عبدالله الركيبي" عن الحضور التاريخي لفلسطين في الشعر الجزائري المعاصر حيث يقول:« فلسطين قضية العرب الأولى، كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية التي انفعل بها شعراء الجزائر، وعبّروا عنها في شعرهم، يترجمون بذلك إحساس الشعب وتعلقه بها، وإيمانه بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم السليب» (الركيبي، 1983، صفحة 92)؛ حيث إن لفلسطين قداستُها التاريخية منذ القِدّم؛ فهي أرض الحضارة ومهد المدائن ومهبط الأنبياء والرُّسل، شامخة بعروبتها وتاريخيها المجيد، راسخة في كيان الشعوب العربية، أولى القبلتين ثاني الحرمين، فكل شيء فيها يشهد على أصالتها التاريخية، ومكانتها لدى المجتمعات الإسلامية التي جاهدت لفتحتها واستردادها من يدّ اليهود أيّان خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وتحريرها من طرف صلاح الدين الأيوبي، فمن هذا المنطلق احتوت إبداعات الشاعرة "نادية نواصر" أنساقاً دِّينيّة تاريخية تعكس للقارئ حضور الرموز الإسلامية التاريخية التي تعكسُ المقام الجليل لفلسطين في نفسوهم، ويمكن الاستشهاد على ذلك بقصيدة " كتائب"؛ حيث تقول الشاعرة (نواصر، المرجع السابق، صفحة 35):

أيّتَها الكَتاب المجَللة بِروحِ القُدسْ
أَطلِقي طُوفَانك عَلى سَعيرِ الموت
و انْسِفي عَرْبَدتَهُم....
مِنْ عُيونِ القُدسِ
سَيّدَة المقام وَ هُو يَختالُ فِي تَجلِيه
أَيّتَهَا الكَتائِب
يَا نُورَ الصَباح الذَي تَبَيّنَ خَيطهُ
الأَبَيضُ مَنَ الأَسودِ
طَهّري مَسْرَى الرَّسُول
مِنْ قَدمِ الرّجسِ وَمنْ رَائحَةِ التِنينْ الأَعْمى
أَعِيدي مَواقِيت الصَلاةَ إِلى ضَراعَتِها
وَ شَفَاعَتِها عَندَ قَشْعْريرةِ الخُشُوع
المَنْبعث مِنْ جُذورِ أَصَالِتها
وَلِيَجُهر هَذا الصَوُت حَيَّ عَلى الفَلاحْ
بِاسِمِ مَواثِيق الحُرّية.

حملت هذه الأسطر الشّعرية من قصيدة" كتائب" للشاعرة "نادية نواصر" خطابات أدبية لجمهور القُرّاء فحواها المكانة الجليلة العظيمة التي يحتلها القدس الشريف في نفس كُلّ عربي مؤمن، فالشاعرة عمدت إلى شحذ هِممّ العرب قاطبة لنصرة فلسطين؛ حيث أعطت مثالاً حيّاً لمقاومة الكتائب في فلسطين التي لطالما لم تخنُع وترضخ للمُستعمر، بل جسّدت طوفان النضال والجهاد والمقاومة في أرض القدس السليبة من بين أيدي العرب المسلمين، ففي القصيدة أنساق ثقافية بارزة تنضحُ تحت راية النسق الديني التاريخي، من أهمّها ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام في حداثة الإسراء والمعراج، حين أُسري بيه ليلاً إلى المسجد الأقصى، هنا الشاعرة أرادت تذكير أي عربي مؤمن بقدسية القدس الشريف، وعظمتها لدى الأنبياء والرُّسل.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية خلصنا لجملة من النتائج التي تخص صورة فلسطين في الشعر الجزائري المعاصر شعر نادية نواصر عيّنة للدراسة في ديوانها قلبي على غزّة وهي كالآتي:

- تشبع الشاعرة بالقومية العربية و الوطنية الجزائرية.
- حُب الشاعرة وشوقها الدائم لفلسطين.
- حزن و تأسي الشاعرة على أحوال الشعب الفلسطيني.
- ثورة الشاعرة ونضالها بالكلمة والإبداع.
- بروز الأنساق الثقافية المتعددة أهمّها النسق التاريخي و الديني.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو القاسم خمار. (1982). ديوان أوراق (الإصدار 01). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- أبو بكر مصطفى بن رحمون. (1980). ديوان ابن رحمون . 01. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- محمد العيد آل خليفة. (2010). الديوان. باتنة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد سحنون. (1977). الديوان (الإصدار 01). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- اسماعيل عشور. (2022). أشكال وتمظهرات الشعر الشعبي المكتوب بمنطقة غرداية ودوره في التنمية المستدامة قراءة ثقافية لنماذج شعرية. كتاب أعمال الملتقى الدولي الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية المستدامة، 05 . غرداية، الجزائر: اليراع للطباعة والإشهار.
- حسين زيدان. ديوان قصائد من الأوراس إلى القدس (الإصدار 01). قسنطينة، الجزائر: سوترامب للنشر والتوزيع.
- زكرياء مفدي. (1973). اللهب المقدس (الإصدار 02). الجزائر: وزارة الثقافة والفنون.
- سعد الله أبو القاسم. (1975). الأدب الجزائري الحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سميحة خليفي. (2015). القدس في الشعر الجزائري المعاصر مقاربة سيميائية لنماذج شعرية. 03 (12) . قالمة، الجزائر: حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية.
- صلاح الدين باوية. (2024). ديوان إن مهري بندقية (الإصدار 01). برج بوعريريج، الجزائر: دار خيال للنشر والترجمة.
- عبد الله الركيبي. (2011). فلسطين في الأدب الجزائري الحديث. الجزائر: دار الكتاب العربي الحديث.
- عبد الله الركيبي. (1983). قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.
- عبد الله الغذامي. (بلا تاريخ). النقد الثقافي– قراءة في الأنساق الثقافية العربية. 01. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عثمان لوصيف. (1982). ديوان الكتابة بالنار (الإصدار 01). قسنطينة، الجزائر: دار البعث.
- عز الدين ميهوبي. (1997). ديوان ملصقات (الإصدار 01). سطيف، الجزائر: منشورات أصالة للنشر و التوزيع.
- كمال عجالي. (2004). فلسطين في الشعر الجزائري خلال الفترة 1954–2000. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، 03 (01).
- لبني مجرقي. (2024). ديوان موانئ الحلم. الجزائر: دار فهرنهايت للنشر والتوزيع.
- مدينة بوخنودة، وفايزة مهاجي. (2024). تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث و المعاصر. مجلة المعيار ، 28 (05) . قسنطينة، الجزائر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- موسى كراد. (2015). تجليات الواقع السياسي في ديوان ملصقات لعز الدين ميهوبي. مجلة الآثر ، 14 (23).
- نادية نواصر. (2024). ديوان قلبي على غزة. 01. عنابة، الجزائر: دار هيبورجيوس للنشر والتوزيع.
- نادية نواصر. (2024). ديوان قلبي على غزة. 01. عنابة، الجزائر: دار هيبور جيوس للنشر والتوزيع.
- نعيمة بوزيدي. (2023). ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري. مجلة اللغة العربية وآدابها ، 01 (11)، صفحة 62.
- وردة أيوب عزيزي، وآخرون. (بلا تاريخ). ديوان شاعر القدس، شعر جماعي. منشورات الرابطة الشعرية العربية ، 02 .